

# ليالتي الحاملة

تأليف

عطييات الطوفي



العلم واليمان للنشر والتوزيع

**الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع**

ميدان المحطة - ش الشركات - سوق كهر الشيخ

ت: ٠٤٧/٥٦٠٢٨١

رقم الإيداع: ١٣٤٢٦ / ٢٠٠٠

التراقيم الدولي: 9 - 026 - 308 - 977 ISBN

جمع وإخراج وحدة كمبيو جرافيك على عطوان نذ عبد المقصود جعفر

بمكتبة العلم والإيمان للنشر والتوزيع

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

**تحذير** يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأي شكل

من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر



من عالم المادة الذائبة والهرمات الخالصة  
صه المطاني اللسانيه والمشار الرقيقه  
قد نجا إلى عالم آخر أكثر حياه وحب ورفقه  
--- عالم يتغير لنا الوصال مع أنفسنا  
تبل انه نفقت هزره أمة هوسنا --- عالم  
الذواقع عالم الخيال - الدنيا سبوسه  
وحلمه يعقول وقلوب ما زك بي نهمه  
الناسه الحياه الشفافه ازامامه  
للذواقع --- كما نرى القدره على تحمل  
بنا ناره !!  
لطف القلم



«ليلى الحامة»

obeikandi.com

obeikandi.com

□ إنها حالة ... رومانسية ...  
تفسد خيالاتها حاضرها وأحياناً يفسد عليها  
الضغط اليومي هذه الخيالات ، إنها تعيش ليومها  
تفرح بلقاء ... تضحك ... تجرى .. تقول ما  
بداخلها ...

كلمة المستقبل تعنى لها اللون الرمادى .. أحياناً  
الأسود ، فقد طفى عليه السواد بعد أن كان فى  
يوم ما وردياً ... عندما تياس من الحاضر  
تصارع خيالاتها ...

أيامها الأولى وردية أما الحاضر فتخيم عليه  
سياج من الأسلاك الشائكة فلا يشغلها سوى

مشاكل الناس التي تهون عليها مشكلتها .  
إن عملها الآن هو مشاكل الناس تقابلهم وتسمع  
منهم وتتصحهم ، أصابها الجمود العاطفي من  
تكرار سماع هذه المشاكل ولكن هذا الجمود لم  
يؤثر مباشرة في مشاعرها الرومانسية الحاملة .  
تواعدا عبر الهاتف أمس أن يلتقيا ليحتفلا  
بمناسبة .!؟ إنها مناسبة لقائهما الأول في تلك  
الكافتيريا واعترافه لها بحبه الكبير وتمسكه بها  
وهما قد تذكر اليوم والموعود فما بالها مكتئبة  
محبطة !! وانتظرته قرابة الساعة لم يحضر وهو  
الذي عودها دائماً على وجوده قبلها بدقائق  
وحرصه الشديد على التحدث معها واقتناص  
الوقت ليخططا معاً لمستقبلهما القادم وحبهما  
الكبير ....!!

ترى هل أصبح مستهتراً فى عواطفه معها !!  
أم فترت عاطفته ناحيتها ؟ أم ماذا؟ أسئلة  
كثيرة دارت فى عقلها وسمعها قلبها ولم يجب  
عنها !! وجلست بجواره بعد أن حضر وحاول  
الاعتذار عن أسباب خارجه عن إرادته منعه من  
الاتصال أو الحضور فى مواعده .  
— جلست بجواره محبطة ... صراعات الماضى  
تطاردها .. تحاول جاهدة أن تكون فى الحاضر  
لكن الحاضر يخذلها .  
هى من خذلت نفسها برومانسياتها وأحلام  
يقظتها الكثيرة المتلاحقة .  
راحت فى ثبات للحظات .. فتوقف بسيارته أمام  
الشاطىء وهزما ليتحدثا معاً ، قالت :

حلمت بك وأنت بجانبى ... أراك ملاكاً يمد لى  
يده ليذهب بى بعيداً بعيداً إلى ما لا نهاية ...  
ربما للجنة الموعودة أو لنعود للحياة مرة أخرى  
كروحين طائرين محطتين فى قلب عصفورين  
يعشق كل منهما الآخر ...

ثم أفاقت مذعورة على صوت ابنتها وهى تطلب  
منها فى ضيق أن تُعد لها العشاء حتى تستطيع  
أن تواصل مذاكرة دروسها ، وابنها يصرخ فى  
صالة المنزل من فرط فرحته بهذا الهدف الذى  
أحرزه فريق الكرة الذى يشجعه فى مباراة  
بالتليفزيون وهاتين الطفلتين التوأم تشد كل  
منهما شعر الأخرى وتصرخ بسبب ورقة بيضاء  
كل منهما تقول هى ورقتى أنا وليست ورقتك .

نهضت مذعورة واقفة مرة واحدة أمام سريرها  
ووجدت نفسها على أرض الواقع الذي يزعجها  
وتهرب منه بالنوم أحياناً كثيرة ، وتوجهت  
للمطبخ لتعد العشاء وهي تحدث نفسها  
« خير يا رب ، اللهم اجعله خيرا ، لماذا جننت  
في هذا الوقت يا ابنتي ، كان نفسي أعيش  
باقى الحلم الجميل !! » .

obeikandi.com

« اجتياز المحنة »

obaidkandi.com



□ ماتت بها الأرض .... ففقدت  
توازنها .... إنها امرأة أحببت زوجها لدرجة الجنون  
... أحببت بيته وأولاده .. وتطلعاته وطموحه ومستقبله  
.. وما هي الآن تأخذ الطعنة القاتلة باعترافه لها بأنه  
يحب امرأة أخرى ، وأن حياتها معه طوال تلك  
السنوات لم تكن سوى تمود وألفة واحتياج أسرى  
.... حاولت جاهدة أن تتماسك لتقوى على رد هذه  
الصفعة التي وجهها لها زوجها باعترافه لها بحب  
الأخرى ولتتمكن من جمع أفكارها وترتيبها وتحدد  
معه مصيرها ....

وما هي وقفت وهي سائمة قاتلة له :

أوافقك على كل ما تقول ... فهو إحساسك أنت  
وكلامك أنت .... أما أنا فليس لي مطلب سوى أن  
تسمح لي « بالانسحاب من حياتك حينما أقرر ذلك  
وحتى ينتهى أولادى من امتحاناتهم حتى لا يثيرهم  
أى شك هى علاقتنا الأسرية لتسير المركب بهم هذا  
العام بسلام .

وعاودت القول بانكسار تام :

عامدنى مرة أخرى على تحقيق هذا المطلب حينما  
أقرره !!

رد عليها : أعامدك فعلاً وهو حقك طالما أنتى لا أحبك  
فعلاً مثلها أو أنك تخيرينى بينك وبينها فأنا لأستطيع  
أن أتخلى عنها أو أبتعد فهى بالنسبة لى شعلة تضىء  
لى مستقبلى وتشعرنى بوجودى وتعوض كل ما  
ينقصنى .

رمقته بنظرة طويلة فاحصة ومحدثة نفسها أحقاً  
هو هذا الشخص الذى أمامى ...؟

أهو من تفانيت فى إسعاده والحفاظ عليه وعلى  
أولاده وتمسكت به طوال هذه السنوات وأنا أحمل له  
كل هذه المشاعر ؟، ولقت نظرها اهتمامه الزائد بنفسه  
وأناقته فلطالما طلبت منه أن يرتدى هذه الملابس ذات  
الألوان الفاتحة وكان دائماً يرفض قائلاً : هذه ليست  
مناسبة لمكانتى كاستاذ فى الجامعة ولا تناسب سنى  
... فماذا حدث له فجأة ؟ ... نعم إنها الأخرى وبحثت  
بعد ذلك بهوء شديد وعلمت أنها تلميذته المتفوقة التى  
تعرف الوصول لهدفها لتحصل على ما تريد ثم تمضى  
لحال سبيلها فهو نظام اتبعته قبل ذلك ولكنه يصم  
أذنيه عن ذلك .

ومرت الأيام وهدأت نفسها وقالت :

إنه لا شك سيندم فى وقت قريب

لكننى سأرد له الصفعة بأقوى منها وأتركه فعلاً نادماً  
على كل شيء !!

ومر العام الدراسى بسلام وتفوق أولادها  
وكانت خلال هذه المدة تلاحظ أحوال زوجها وتليفوناته  
الهامة وكأنه مراقب شاب يعيش حياة ضاعت منه .  
وكانت تكظم غيظها محاولة الهوء حتى تمر  
هذه المحنة كما تريد لها هي !!

وقبل أن تعاود طلبها للطلاق الذى ميأت  
نفسها له عاد إليها نادماً حزيناً منكسراً لا يقوى حتى  
على البكاء ... معترفاً بأن الأخرى التى ظننها الحب  
الحقيقى والحياة الواعدة قد اعتذرت له عن تكلمة  
المشوار معه بعد أن نجحت وتفوقت وتم تعيينها  
بالجامعة بفضل مساعدته لها كثيراً حتى تخطت كل  
العقبات وحقت هدفها فما كان منها إلا أن اعتذرت له

بانها اكتشفت أن حبها له حب الطالبة لأستاذها وأنه مثلها الأعلى وكانت الكلمات تقف في حلقه محاولاً إخراجها من فمه محاولاً تبسيط معانيها الحادة التي ذبحته في شبابيه المزعوم وأفاقته على الحقيقة التي قالتها له زوجته بأن هذه العلاقة طارئة ونزوة مؤقتة لكنه كان يثور لهذا الهراء .

وبعد أن فرغ من كل هذه الاعترافات ربت على ظهره بيدها قائلة له :

أتمنى لك حياة سعيدة مع أخرى جديدة ترى فيها ما لا تراه في وأنا لا أطلب سوى ما طلبته منك سابقاً ووعدتني به وهو الطلاق !!

وحزمت حقائبها وأصطحبت أولادها معها وأدارت له ظهرها وخرجت .

أما هو فسقط مفضياً عليه على أقرب  
كرسى وهو يبكى وينتحب ندماً وما إن رآته حتى  
تركت الحقائق وتعاطفت معه من جديد واتجهت إليه  
وقالت له ولأولادها :

لن أهدم هذا المنزل الذي بنيته على الحب كله حتى  
تشفى نفسك من هذه العلة أيها الطفل الكبير!!

« الشجر المنفوش »

oboi.kandi.com

obeikandi.com

□ ظلت سميرة غير مقتتعة بداخلها  
بكلمات الحب التي يُسمعها لها، وهيامه المستمر  
وإعجابه الشديد بتسريحة شعرها وحسن اختيارها  
لألوان ملابسها التي تكاد تنطق رقة وإحساساً وكانت  
تنتظر مواعده الجديد الذي طالما وعدها به ليقول لها  
شيئاً هاماً وجديداً .

لقد كان يعتبر أبناءها كأبنائه، يحبهم  
ليرضيها إلا أنها بدأت تشعر لأول مرة أن إحساساً  
جديداً تسلل لقلبها وسيطر على كيانها، فقد أحست  
من خلال الدقائق التي تراه فيها أن علاقتها به خدعة  
كبرى وأنه لا يحاول رؤية الحقيقة فهي ليست مثالية

كما يرى لكل ما يبهره فيها مظهرها الأنيق وحلاوة حديثها ورقتها فى الكلام معه ومحاولة احتواء مشاكله كلما حدثها عنها، وقالت لنفسها وهى فى طريقها للموعد الجديد ... ماذا لو جاء ورأى فى الصباح وأنا أستقيظ من نومى بدون ماكياج ولا أستطيع حتى فتح عيني أمام الضوء من شدة الإرهاق والكسل؟ وماذا لو جاء وشم رائحة الأكل الذى دائماً ما يحترق نتيجة السرحان المستمر مع أداء الأعمال المنزليه؟ وماذا لو سمع صوتى وأنا أصرخ فى وجه أولادى من شقاوتهم وكثرة مشاكلهم؟ .

ماذا وماذا ألف ماذا وظلت تردد تلك الأسئلة لنفسها وهى فى طريقها لموعده الذى ينتظرها فيه على أحر من الجمر ليسمعها أحلى الكلام وأعذبه وكئنها المرأة الوحيدة فى العالم أمامه التى تعمل لكل شئ

حساباً وتفوق درجة الامتياز على نساء حواء جميعهن  
.... أخيراً وصلت إلى الموعد المحدد وهي تبتسم  
محاولة الإفاقة من تلك الأسئلة ومواجهة أرض الواقع.  
وجلست أمامه بكل رقة، أما هو فكان مشغولاً  
إليها يدقق النظر فيها ثم بدأ يتحدث معها وينتقل من  
حديث لآخر وهي تسمع وتعلق بهنوء حتى تطرق  
للحديث عن نفسه وعن الظلم الواقع عليه من زوجته  
التي يراها دائماً متورمة الجفنين، وشعرها منفوش  
وشكا لها من صراخها مع الأولاد بشكل استفزازي  
وحرقتها للطعام بسبب إهمالها، ثم يؤكد لها أن هناك  
فرقاً كبيراً بينها وبين زوجته كالفرق بين السماء  
والأرض.

وفي تلك اللحظة تذكرت نفسها بسرعة وما يحدث  
معها ولها ولا يراه هو ولا يريد أن يسمعه، وأفانقت من  
سرحانها على تكملة حديثه وهو يخبرها بأنه اشترى

لها بيفاء وعصافير ملونة لتذكرها به وتهضت واقفة  
قائلة له : كفى كفى أرجوك اسمعنى من فضلك  
بتركيز وواقعية ، فكف عن الحديث ودقق النظر إليها  
وهى منفعلة وعصبية فكانه يراها لأول مرة وظل  
يستمع إليها وهو لا يقوى على الرد على بعض  
الكلمات التى قالتها له بحدة .

وأنهت كلماتها بقولها :

« أنا أسفة لن أتزوجك حتى لا ترى شمى  
الأشعث كل صباح .... ! » .

« فلسفة التخيير »

obaidikandi.com



□ كان الأستاذ « سعد » دائم الشجار مع زوجته بسبب نوعية المأكولات التي تضعها أمامه .. فلم يكن يعجبه أى نوع من أنواع الطعام التي تصنعها .

وحارت فيما تقدمه له كي تسمع منه شكر أو ثناء، وياقت تسأل وتنقب مع جاراتها وصديقاتها عما يقدمونه لأزواجهن من أنواع المأكولات التي تملأ بطونهم وتسعد قلوبهم حتى أنها تبسو كمن تجمع معلومات لبحث أو رسالة دكتوراة عن أسباب السعادة والحب فى الحياة الزوجية وحرار عقلها وقلبها فى استرضاء زوجها وحسبت أن طهيها الروتينى للأكل وراء كل ذلك النقد اللاذع دائماً لما تصنعه حتى

أنها لم تترك برنامج إذاعي عن المرأة أو فى التليفزيون  
إلا وسارعت بكتابة طريقة إعداد الطعام ولكن دون  
جلوى .

وحارت فى نفسها هل تنسى بعض التوابل ؟  
أو أن المقادير تختل فى يدها ! أم أنه النفس كما تقول  
لها جارتها ؟ واهتزت الثقة فى نفسها حتى اليوم الذى  
تناول فيه زوجها الطعام بنهم واضح أمامها وبدلاً من أن  
يلق بإعجاب على الأكل نهرها على طريقة تقميمها  
للطعام ونوعية الأطباق التى وضعت فيها .

وفى اليوم التالى قمت الطعام فى أطباق من  
الصينى الفاخر ووضعت له الشوك والسكاكين والقوط  
وكأنها تدعو أحد الضيوف على الغذاء حتى يسعد  
زوجها بذلك كما يتمنى ... ثم قامت بوضع الطعام  
لطفليها فى أطباق من الميلامين على جانب السفرة

حفاظاً على الصينى من الكسر .

فبدت السفرة أمام زوجها وكان الجالس من طبقتين طبقة يليق بها الصينى وطبقة أخرى يليق بها الميلايين ويعد أن ركز نظره باندهاش واضح قام وقلب الطعام فوق بعضه معلناً حالة عصيان شديدة على الطعام وظل يردد ما هذا التخلف العقلى الشديد الذى تعيشه هذه الزوجة وخرج من المنزل دون تناول طعامه ...

ويعد أيام وهى هائمة مع نفسها تبحث عن نصائح جديدة بين ما يفيد وما لا يفيد، فكرت وقررت تنفيذ ما سمعته من جارتها هدى عن فلسفة التغيير فى حياة الأزواج بمعنى أن تفاجئه بتغيير نظام الحجرات وتغيير فى شكلها ومظهرها والاهتمام بالورد لعلها ترضيه، واختيار الورد الأصفر الدال على الغيرة لتستدر عطفه ، وبالفعل غيرت من نظام شقتها وملأت الصالة بالورد الأصفر الدال على الغيرة لتستدر عطفه

وشفقته، واهتمت بمظهرها وشعرها .  
ولكن ما إن دخل زوجها الشقة وفوجئ بهذا التغيير  
حتى ثار على اللون الأصفر وقال أنه يثير الأعصاب  
ثم توجه إلى زوجته وفي البداية لم ينتبه إليها ثم  
فوجئ أيضاً بالتغيير الذي ظنت زوجته أنه سيسعده  
لكنها صدمت عندما وجدته ثائراً عليها .  
ثم انفجر ضاحكاً في حالة هستيرية عندما نظر إلى  
وجهها وظهرت على ملامحه علامات الاستهزاء بها  
والسخرية من منظرها، وما إن أفاق من نوبة الضحك  
الهستيري حتى أمرها بجمع ملابسها والذهاب لمنزل  
أسرتها ... وما إن دخلت منزل والدها حتى قابلها  
الجميع وهي تبكي وتصرخ وقد أصابتهم الدهشة من  
شكلها الجديد فهل هي ابنتهم أم أن زوجها بدلها  
بأخرى .... ؟ .

ويا سلام على التغيير ... وفلسفته !!

«مشاعری فی قبضتی»

bookkandi.com



□ منذ أن رأها ... ملكت عليه مشاعره

وأحاسيسه وأصبح همه كيف وأين يراها ؟ ...

يترقب حركاتها أثناء خروجها من عملها ، كأنه تفرغ لها تماماً رغم أن مشاغله كثيرة جداً إلا أنها أصبحت تشكل في عقله وقلبه عالمه الخاص الحالم الذي لا يسمع بأن ينشغل عنه إلا لقضاء الأعمال اليومية اللازمة ، وهي أيضاً كانت تبادلته نفس المشاعر وبقوة وهي التي أغلقت على قلبها باباً وكرست حياتها لتربية ابنها من زوجها السابق الذي جرح كرامتها وكبرياءها منذ أكثر من خمسة عشر عاماً .. أضيقت لعمر ابنها الذي كان وقتها لا يتعدى الثالثة من عمره وهو الآن

بكلية مرموقه ، واستمرت لقاء اتها أكثر من عام لكنها لا تتعدى الجلوس معاً لأقل من ساعة يتبادلان فيها أطراف الحديث الرقيق وكلمات الغزل التي تخرج منه رغماً عنه ، وكان يشعر أنها لسان قلبه وحاله ولطالما أقنعها بأن يتزوجا فهو حق من حقوقه الشرعية وحق لها أيضاً وأنه بذلك لم يظلم نفسه أو يظلم زوجته وأن حقوق أسرتة لن تتأثر بهذه المشاعر الذي سيقويها الزواج الشرعي الذي حلله الله ... فتبادره بأنها تخشى أن يكون ذلك ظلماً لأسرتة أو خيانة وهي أشياء تمقتها طوال عمرها ، ثم تسرح وتحزن ويخيم الصمت بينهما لحظات وفجأة تتباعد عنه فترات وفترات وتقاوم وتقاوم ويتلاهيان بعد إلحاح منه وإشفاق منها عليه وتسمع كلامه وإقناعه لها بحقها وكأنها مخدرة .

وهي يوم ذهب إليها وهو يظنها اقتنعت ووافقت على رأية .

ولم يدرك أنها قررت الاختفاء من حياتها بدون مبررات  
وفوجئ أنها نقلت من عملها ومن مسكنها وتعمدت أن  
يطول البعاد ... ويطول ... ونجحت .. واستعادت  
توازنها من جديد ولم يعد للنكرى سوى ركن خاص  
فى قلبها يمر بها كطيف جميل تستدعيه بخيالها كلما  
احتاجته ليدفعها بقوة نحو نفس الطريق الذى أرادته  
لنفسها ولحياتها ... فلم تفلت مشاعرها من قبضتها  
أبدأ !!



« حَقَّاقُ الْحَمْرِ »

o b a i k a n d i . c o m

obeikandi.com

□ كان سامى يشع طاقة وحيوية فى كل مكان يوجد فيه ، فهو برغم تدليه من أبويه اللذين أنجباه بعد عمر طويل وانتظار يقرب من خمسة عشر عاماً بعد الزواج إلا أنه لم يستغل أبداً هذه المكانة التى تعطيه حق التصرف كما يشاء وتلبية كل رغباته من أسرته بل على العكس تماماً كان دائم الثقة فى نفسه وفى أسرته وكم تمنى أن يكون له أخ أو أخت حتى يقل كل الحب الذى يشعره به والداه ، وكان ينظر لهذا الحب على أنه زائد عن الحد المطلوب حتى متابعتهما لحركاته وسكناته كانت تسبب له الازعاج وكثيراً ما طلب سامى من والدته التقليل من هذا الحب والاهتمام ، فكانت أمه

تحتضنه وهى تدمع من فرط حبها له قائلة : يا  
سامى أنت رحلة عمر طويلة وقررة عينى وعين  
أبيك وعمرى الذى مضى وعمرى المقبل .

ودارت حركة الحياة على نفس المنوال بالنسبة لام  
سامى وأبيه ، ثم قرر الأب أن يسافر إعاره لإحدى  
النول العربية وأقنع زوجته بتركهما فترة الدراسة على  
أن يعود كل إجازة حتى يتمكن من توفير كل إمكانيات  
المستقبل بالنسبة لسامى الذى سيكون طبيباً بعد  
شهور ، ولا بد من شراء سيارة لائقة وشقة ليتزوج فيها  
فور تخرجه من إحدى بنات الأسر المرموقة حتى  
يفرحان به وينجب لهما أحفاداً يسعدان بهم ...

بدا سامى بين أصدقائه وزملائه طبيعياً متواضعاً يملك  
من صفات الرجولة فى المواقف ما يحسده عليها  
الأخرون والبعض يتعجب من قوة شخصيته وأبه برغم  
ظروف تدليله المعروفة لكل ... حتى كان عيد ميلاده

الثالث والعشرين وهو فى السنة الأخيرة لكلية الطب  
وكانت مفاجأة له أن تم تجهيز عيد ميلاده بطريقة  
مبالغ فيها ووجد معظم زملائه مدعويين سراً من قبل  
والدته التى أرادت أن تكون مفاجأة سارة له ، وامتلا  
المنزل بالأنوار وامتلات المائدة بالجاتوهات وكافة أنواع  
اللحوم والحلوى وكثته عُرس كبير لدرجة سببت له  
الذهول ولم يملك إلا أن يشكر والدته وقبلها من جبينها  
ومن يديها ودعا زملائه لإطفاء الشمع معه ويعدما  
أمطرتة والدته ووالده بوابل من القبلات والحب وقدم له  
والده مفتاحين أحدهما لشقة المستقبل والآخر للسيارة  
الموجودة أسفل المنزل حتى يتخرج ويخطب ويقام له  
العرس الحقيقى .... ابتسم سامى ابتسامة عريضة  
ودعا الله أن يطيل عمر والديه ليقرحا به كما يتمنيان  
وطلب منهما أن يحمدا الله على النعم والنقم ولم يعرف

سامى سبب هذا الطلب الذى طلبه من والديه ، فردت عليه أمه : إن شاء الله ستكون الأيام كلها نعم وأفراح ثم سافر سامى بعد عدة أيام مع زملاء الكلية لرحلة ترفيهية للقاهرة وعند عودتهم وأثناء لهوهم بالفناء والرقص داخل الأتوبيس لم يدر الجميع إلا وقد داهمتهم مقطورة لسيارة نقل أتت فى الاتجاه الخاطيء ... ونجا سامى بأعجوبة من الحادث المروع ومعه تسعة من زملاء الرحلة لدرجة أنه نسى نفسه وظل يضمد جراح أصنقائه لحين وصول سيارة الإسعاف وتم نقل الجميع للمستشفى وأثناء تواجد سامى بجوار زملائه شعر بصداع رهيب وزغلة حتى كاد يغمى عليه من الألم ويسرعة أدخله الأطباء لعمل أشعة مقطعية وبعدها راح سامى فى غيبوبة تامة وتبين وجود نزيف داخلى لم يتبينه وقت الحادث .....

واجتمع الكل حول السرير الأبيض وهم يقرأون القرآن  
ويكون وكانوا قد اجتمعوا منذ أيام في حفل عيد  
ميلاده وأطفأت فيه آخر شمعة ثم أفاق سامي من  
الغيبوبة لدقائق رأى خلالها والديه فودعهما ودعا لهما  
بالصبر وابتسم ابتسامة الحبيب المسافر وراح حصاد  
العمر ... !!

obeikandi.com

«یوم فی حیاتی»

obeidkandi.com

obeikandi.com

□ فى ليلة من ليالى الشتاء  
وبالتحديد فى شهر يناير ومع بداية الألفية الثالثة  
شعرت بدفء عجيب يسرى فى أعضائى برغم  
برودة الجو غير العادية وكأن هناك جهازاً أو  
مدفأة تبعث حرارتها فى قلبى ليشتع فى جسدى  
فلا أحتاج للملابس ثقيلة أو اللجوء للدفء  
الكهربائية اللهم إلا أكواب الشاي المطعم بالنعناع  
والذى يبدو أننى أرتشفه كمادة اعتدتها أثناء  
الاندماج فى التفكير ، وفى هذه الليلة كنت  
مشغولة فى ترتيبات حفل خطوبة باكورة أولادى  
المهندسة عادة والتى أرمقها اختيارها لشريك

حياتها فقلبها الصغير كان في انتظار ابني محمود للترجيع على عرشه ، وزادت سعادتي باقتناعي له أنا وأسرتي الصغيرة وسعادتي أن أسرتي الصغيرة ستكبر شيئاً فشيئاً ... وأجدني في زحمة الترتيبات أتوقف لحظات لأتذكر كلمات أمي رحمها الله وهي تدعو مع صلاة الفجر وتقول:

يارب يا أولادي تزدادوا ولا تنقصوا أبداً ... وكنت وقتها أضحك على هذا الدعاء واليوم أشعر بما كانت تشعر هي به وعرفت أن زواج الأبناء يزيد عددهم ، ولم أنم ليلة السابع عشر من يناير من شدة الفرحة فمن وقت لآخر أتحدث مع إحدى بناتي ... وأقبل أحمد ابني وأطلب منه أن يعيش الفرحة ويشعر بأنه رجل لهذه الأسرة وأنه يزوج أخته الكبرى .

وفى زحمة هذه المشاعر الفياضة أجد صورة  
زوجى الحبيب رحمه الله أمامى وهو يبتسم  
فكأنه يشعر بما يحدث وما نحس به من مشاعر  
الفرحة .

وفجأة هبت رياح خفيفة وبدأ سقوط مطر  
خفيف فأمسكت قلبى بيدي داعية الله ألا تزداد  
الأمطار والرياح حتى يستمتع العروسان  
بفرحتهما ، ومع بزوغ الصباح سطعت الشمس  
وازداد الدفء وبدأ التفاؤل لأجمل أيام يناير  
٢٠٠٠ وبدأت الاستمدادات ووجدت الأهل  
والأصدقاء المقربين يقومون بكل ما يمكن أن  
يسعد ابنتى ، وصديقتها مروة تكاد تلازمها فى  
كل خطواتها بإخلاص شديد .

ومر الوقت بسرعة وتوافد الأحباء للمنزل فى

انتظار خروج العروسين ليذفا أمام المنزل قبل  
الذهاب للقاعة المخصصة للحفل .

ودقت الطبول التي أهديت للعروسين من أعز  
الأصدقاء للأسرة إيداناً بخروج العروسين  
الجميلين وبدا كأنهما عصفورين من الجنة تظهر  
عليهما ملامح الرقة ، ولم أتمالك أعصابي  
وخاتنتى مشاعري وذرقت دموع الحب والفرحة  
والشكر لله على توفيق ابنتى فى اختيارها  
لشريك حياتها الذى أمد أسرتى الصغيرة بدماء  
جديدة وفى هذه اللحظة أحسست أن أمى  
وزوجى رحمهما الله يشعران بالسعادة أكثر مما  
أشعر بها أنا وكأن روحهما ترفرفان فى المكان  
كله ليشرق أنواراً إضافية تملأ المكان .

وبدأت زفة العروسين أمام المنزل وكانت غاية  
فى الروعة والرقة ، استمتع بها جميع الأمل

والأصدقاء والجيران من شرفات منازلهم  
وفجأة وبمجرد انتهاء الزفة اشتدت الرياح  
واتهمرت الأمطار من السماء ، وارتبك الجميع  
وعلى صراخ الأطفال ، وبسرعة اتجه الجميع  
إلى السيارات واتجهت فى طريقها إلى القاعة  
المخصصة لإقامة الحفل ، وقد أصابنى الحزن  
والأسى عندما تبدل الحال ودعوت الله ألا  
تستمر هذه العاصفة حتى لا تعكر صفو الليلة  
التي طالما حلمت بها أنا وابنتى فاستجاب الله  
إلى دعواتى وهدأت العاصفة ووصلنا القاعة  
لاستكمال الحفل ، ثم اتجه العروسان إلى  
عشهما فى سعادة وكانت مشاعر الحب تغمرنى  
فى تلك الليلة .... ليلة السابع عشر من يناير  
٢٠٠٠ التي اعتبرتها ليلة من ليالى العمر القليلة.

obeikandi.com

«ساعات من الليل»

obaidkandi.com



□ خاصمها النوم ... أرق جفنيها

... أرهقها السهاد وهى لا ترغب فى النوم  
والراحة .... فحاولت أن تكسر حدة التفكير  
بفنجان القهوة الرابع لهذه الليلة واسترخت على  
أرض الأنتريه متثاقلة وفتحت أزرار التليفزيون  
لعله يحدث نفسه ويحدث ضجيجاً يقطع به سكون  
الليل الطويل ، فليلها طويل طويل منذ أن فارقتها  
صفوة بناتها وتزوجت بالمحافظة المجاورة لها فهى  
أقرب إليها من ابنتها الكبرى التى تزوجت  
وسافرت للخارج مع زوجها ليحصل على  
الدكتوراه وهى بصحبته وبجواره كما علمتها أمها

أن تُعطى بسخاء كل الحب والإيثار ليكون نجاحه ثمرة  
وقوفها معه فتصبح أيامها سعيدة وناجحة بكل  
المعاني .

لقد كرست كل حياتها لبحثها بعد وفاة زوجها  
الحبيب منذ عمر طويل وحدثتها نفسها وهي تحاورها  
وتجيب عليها في هذه اللحظات التي تشعر فيها  
بضعف شديد وانكسار بسبب الوحدة ، وقالت لها  
نفسها وهي ترتشف من فئجان قهوتها المضبوطة  
لماذا تشعرين بالضعف والانكسار ؟ إنها سنة الحياة .  
ردت بصوت مخنوق : أنا واثقة إنها سنة الحياة ولكن  
قالت : أكملى ما بك ... حاولى أن تماسكى وتشغلى  
نفسك بمزيد من القراءة وسماع الراديو الذى تعشقين  
فيه البرامج الممتعة وأغانى أم كلثوم القديمة .

ردت : ويمكن أن أشغل وقتي مع صديقاتي فأنا لى صديقات كثيرات .

قالت : لكن ليست كلهن مخلصات لك .

ردت : الحديث مع واحدة أو اثنتين كل يوم يقطع على نفسى هذا الملل .

قالت : كل هذا بسبب الخروج على المعاش بعد عدة أيام إنك ستتفرغين لكل ما يخص أولادك ويخصك تنطلقين لتبادل الزيارات والمجاملات وزيارة بنتيك .

ردت : لكن هى عملى الحب والعطاء من نوع خاص سأنتقد بناتى وطابور الصباح الذى أعشق فيه تحية العلم وحديث الصباح المتجدد الذى أشارك فيه دائماً برؤيتى وأفكارى التى يعجب بها الجميع .

قالت : .... بل هى طبيعتك التى ترتبط بالأشياء وترتبط بالمكان وبتذكرياته .

ردت : نعم أه .

قالتها وهي تنظر بكل تركيز لهذا الشباك الصغير الذى يُدخل لها دائماً أول شعاع شمس فى الكون وهي تعشق أن تتابع شروق الشمس وتتابع من نفس الشباك لحظات الغروب الرائع الذى ينقلها لعالم خاص بين السماء والأرض لا يشعر به غير نفسها .

وقطع رنين الهاتف عليها تلك الأفكار والخلوة وترددت قليلاً فى الرد لأول مرة وقالت :

ترى من يكون ؟ هل هو الشخص الذى يحاول جامداً أن أستجيب لنداء قلبه وأعيش بجواره باقى أيام عمرى؟ ويقطع علىّ وحدتى بقربه رغم صدى وتمنى خوفاً من المجهول ؟ أم ياترى المكالمة خطأ كما يحدث دائماً ؟ أم هى من إحدى بنتيها اللتين انشغلتا بحياتهما الجديدة ؟ .

وانخلع قلبها فجأة وأفادت من أفكارها وسكون نفسها  
وقررت أن ترد !!

فتوقف الرنين ثم عاد فانتزعت السماعه بسرعة وهي  
تلهث .. ألو .. من ؟ .

وإذا بصوت زوج ابنتها فى الخارج يتهلل بالفرحة  
قائلاً لها : « ياماما مبروك حفيدك الذى وصل منذ  
بقائق وأمه بصحة جيدة والحمد لله وعليك اختيار  
اسمه الذى يحلو لك أن تتأديه به ... » !!

وشعرت بفرحة ملكت عليها عقلها وقلبها ولمت شتات  
نفسها وقررت أن تسافر لترى حفيدها وتسعد به  
وتطلق عليه اسم زوجها الراحل تأكيداً لحبها له والذى  
مازال رصيد ذكرياته معها هو البلمس الشافى لكل  
الأمها وأحزانها وجاء رنين الهاتف مرة أخرى فإذا  
بالشخص القريب يحاول أن يتبادل معها حديث

الإقناع بزواجه .

فردت عليه أنه لا مكان لعواطف عندها بعد رحيل زوجها سوى بنتيها وأحفادها فقد استدعى الحفيد الصغير كل رصيد الذكريات الحلوة وأحيا فيها الروح من جديد ، وها هي تسافر لتقبله وتحتضنه وتعود مرة أخرى في انتظاره لتكمل بخيالها مسيرة عطائها لبنتيها وتبدأ حبا جميلاً من جديد مع جيل جديد !!

« من يدفع لمن؟ »

obeykandi.com

obeikandi.com

«صبحيه» كان هذا اسمها الذي طالما خلده  
اخوتها وأبناؤها فيما بعد فكل منهم عندما يرزق  
بمولودة انثى بسرعة تتفق الأطراف المعنيه على  
اختيار الاسم تخليداً للحاجه «صبحيه».. فهذا  
التخليد يجعلهم يشعرون بالولاء لها وكفاحها من  
أجل الجميع ...

لقد نشأت الحاجه «صبحيه» في أسرة  
مكونة من سبعة أفراد بينهم ثلاث بنات غيرها والاب  
كان يعمل بقوة جسده كعامل بناء يوماً بيوم ويعول  
كل هؤلاء بالإضافة لأمه وحماته هذه الأسرة كانت

تعيش في منزل متواضع مكون من حجرتين  
بالإضافة لحجرة الخزين التي يوجد بها الفرن البلدى  
وهو المكان الذى تهوى الحاجة « صبحيه » الجلوس  
أمامه لعمل الخبز الساخن الذى يسد  
جوع الصغار خاصة عند تغطيته بطبقة رقيقة من  
السمن والسكر .

ولم تشأ الحاجة « صبحيه » أن تكمل تعليمها  
فقد كانت تهوى شغل البيت . الكنس والغسيل ولطالما  
جلست بجوار والدتها أمام الغسيل تقلدها فى دعك  
الملابس وتتباهى بمهاراتها فى غسيل الملابس  
وجعلها قمة فى النظافة ....

ومرت أيام صبا « صبحيه » داخل دائرة العمل

فى منزل أسرتها الصغير ..

وكانت تكره القراءة والكتابة وتذكر أنها رفضت  
الاستمرار فى المدرسة بعد وصولها للصف الرابع  
الابتدائى وكان والدها قد اتخذ قراره بأنها كبرى بناته  
وعليها أن تترك المدرسة وتكتفى بهذا القدر من التعليم  
.. وكانت وجهة نظره واضحة فى أن البنات ليس لهن  
سوى الستر والزواج . ليستريح من حملها ويكفيه  
إخوتها الصبية فقد وصل أحدهم لشهادة الدبلوم وهو  
قمة الطموح للأسرة والثانى ترك التعليم وهو فى الصف  
الثانى الإعدادى ليعمل بورشة حداده ويعاون والده فى  
المعيشة ...

وكبرت « صبحيه » وبدأت تشعر بأنوثتها  
وترى نفسها فى المرآة الوحيدة المكسورة عندهم والتي

علقت بصالة المنزل حتى يستخدمها كل أفراد الأسرة ..  
وبدأت تخرج لزيارة بعض صديقات الدراسة  
القديمة وجاراتها وكلما سارت في حارتهم المتواضعة  
في خيلاء برغم تواضع ملابسها وبساطتها إلا أنها  
كانت تسمع كلمات الغزل الجميل من البائعين وأصحاب  
الدكاكين في الحى ....

وكم تمننت أن يرزقها الله بآبن حلال موظف ويعمل  
بالحكومة وله مرتب حتى تكون قد أخذت حظاً كبيراً في  
زواجها إلا أن أفضل خطابها كان « محمداً »  
هذا الشاب الطموح الذي يعمل في المقاولات ويرأس  
عددًا من العمال في عمله ويحصل على دخل يؤمله لفتح  
بيت وكان من كبرى العائلات في البلدة ولكن لا يملك  
بخلاً إضافياً هو أو أسرته وكان

عمله يعتمد على صحته فهو يعمل ويعمل وإذا مرض  
يكف عن العمل وينقطع رزقه فأسرته من الفرع الفقير  
لتلك العائلة الكبيرة .. وهى كل مرة تخرج فيها  
« صبحيه » لتشتري متطلبات الأسره من السوق  
ويصادفها « محمد » يسمعها الكلام المعسول وكأنها  
ملكة متوجة ....

أعجبت « صبحيه » به ويادلته الحديث واتفقا على  
الزواج بعد أن أقنعا بأنه سيحسن من ظروفه كلما  
عمل أكثر وأكثر وسوف يحقق لها ولأبنائه فى المستقبل  
ما حُرْم هو منه ... فطلبت منه التقدم لوالدها وسيجد  
منه التشجيع ....

وذهبت « صبحيه » للمنزل وهى فى قمة نشوتها  
وكم تمنت أن تزف إليه الآن لهذه الحياة الواعدة بالحب  
الكبير والأمل المنتظر ..

وفى يوم قال لها والدها :

أنت الآن عروسة حلوه تطلب للزواج !.

ردت عليه : ماذا تقصد بهذا الكلام يا أبى ؟

قال : اليوم جاءنى « محمد » الذى يعمل فى

المقاولات فى آخر شارعنا وطلب منى تحديد موعد لزيارتنا هو

وأسرته ليطلبوا يدك !!

فما رأيك ؟

نظرت إلى والدها ووجهها يحمر خجلاً ولم ترد ودخلت

بسرعة للحجرة وجلست القرفصاء تفكر .

ردت والدتها بدلاً منها قائلة : « الزواج ستر للبنات ومحمد ابن

حلال ».

فقال والدها : على بركة الله سأرسل لهم ليحضروا غداً للاتفاق

على كل شئ .

وفى الموعد المحدد جاء العريس وأهله وانطلقت الزغاريد فى

منزل والد « صبحيه » .... وكانت « صبحيه » فى أبهى

صورها فقد اهتمت بمظهرها كما نصحتها أمها قبل حضورهم بساعات ، فارتدت فستاناً أخضر كانت تخصصه لحضور أفراح الأقارب والجيران .. ثم مشطت شعرها وتفنتت فى عمل الضفائر السميقة التى يصل طولها لمنتصف ظهرها بينما أطلقت سراح بعض الشعيرات على جبينها بعد قصها بالمقص لتصبح حارسة على جمال وجهها .

أما والدتها فقد اهتمت بتنظيف المنزل المتواضع ثم توجهت للمطبخ وأطمأنت على ما أعدته من أطباق المهلبية المغطاه بالزبيب - زيادة فى كرم الضيافة وأحضرت زجاجة شربات الورد الأحمر ولم تنس قطع الثلج الذى اشتراها لها ابنها الأكبر لتضعها فى الشربات ليصبح مثجاً ويليق بالمناسبة وبالعريس وأمله ...

وقايلتهم أم صبحيه وأبوها وأجلستهم فى صالة المنزل على الأريكة التى تم تنظيفها منذ الصباح الباكر وأصبح المكان مادناً منظماً رغم قلة الفرش فيه ....

وتبادل العريس أطراف الحديث مع والد العروس قائلاً :  
كيف حالك يا عم محمد ؟

رد عليه : الحمد لله يا ابني .. أنتست وشرفت .

قالت أم العريس لأم العروسة :

أين عروستنا الجميلة ؟ لماذا لم تأت لتسلم علينا ؟

قالت أمها : ستأتى بعد قليل ومعها الشربات :

وجاءت « صبحيه » تحمل صنية الشربات الأحمر وقد زاد

الكحل من خجل عيونها الواسعه ويدت الضفائر على صدرها

كشاهدى عيان على جمالها وأنوئتها .. أما شفاتها فلم تكن

بحاجة لهذا اللون الخفيف الذى وضعته باستعمال قلم الألوان

الخشبي الذى يملكه أخوها الصغير ضمن أنوات الرسم

المدرسية .

فكم تمننت أن يكون لديها قلم أحمر شفاه تستعمله

حينما تشاء ... ولكن ما باليد حيله ..

قالت لها أمها : ضعى الصينية يا صبحيه واجلسى  
بجوار حماتك .

قالت لها حماتها : كيف حالك يا صبحيه ؟

ردت : الحمد لله يا خالتي .

قالت : ترى هل طعامك حلو مثلك ؟

ردت : نعم يا خاله أنا ماهرة فى إعداد الطعام .

وتسلل محمد النظر لصبحيه وهى تتحدث وكادت عيونهما  
تتعانق لولا عيون والدها ووالدتها التى تراقبهما بشدة حتى  
لا يقع منها أى خطأ ....

استجمع أبو محمد الكلام المفيد ثم تتحنج بصوت عالٍ  
كبداية للحديث وقال .... يا أبو صبحيه يشرهنا طلب يد ابنتك  
لابنى محمد ..... فما رأيكم ؟

وبسرعه نظر أبو صبحيه لها ولأمها بمعنى أن ينصرفا حياءً  
وأدباً لكلام الرجال فقط ... فذهبتا بسرعه للداخل ثم دار  
هذا الحوار بين أبى محمد وأبى صبحيه :

قال أبو محمد : ما رأيك يا حاج فى هذا الطلب ؟

رد عليه : والله لا يوجد أى مانع عندنا لكن أنت تعرف

الأصول ولا بد من أخذ رأى البنت ... بعد إذنك دقيقة واحدة ..  
ثم ذهب للداخل وتوجه لصبحيه وهى لم تعد تستطيع إخفاء  
فرحتها ونظرت لأبيها بخجل فقال لها : يا ابنتى مارأيك لآخر  
مرة إنه عريس مقندر وأنا موافق عليه .  
وردت عليه أمها : إنها موافقه والسكوت علامة الرضا وأنت  
سألتها قبل ذلك .

قال : هذا آخر كلام ولم يغيره شئ إلا الموت . وبسرعة أطلقت  
أم صبحيه زغرودة عالية معناها الموافقة التى سمعها الجيران  
ثم توجه أبوما لمكان الضيوف معلناً الموافقة بعد أن سمعوا  
الزغاريد من أم العروسة .

ثم جلس بجوار والد العريس وسأله بهدوء ومتى إن شاء الله  
سنتم الموضوع وما الطلبات التى تخصصنا والتى تخصكم بمعنى  
ما هى إمكانيات العريس ؟

رد أبو محمد : سنشتري لها شبكة من الذهب وحجرتين واحدة

للنوم وواحدة للضيوف وأنتم عليكم باقى الجهاز وعقد القران  
الاسبوع القادم فما رأيك يا حاج ؟

قال له : على بركة الله ومن الآن هى ابنتكم وفى خدمة حماها  
وحمااتها وأنا ليس لى بنات من اليوم ...

رد عليه : على بركة الله وقرأ الجميع الفاتحه وانصرف الضيوف  
ثم جلس أبو صبحيه حزيناً لا ينطق وتقدمت منه زوجته قائلة :  
لماذا تبو عليك علامات الحزن فى هذا اليوم السعيد ؟

رد عليها : أنا مهموم بسبب الجهاز ... فكيف أدير الأموال  
اللازمة للبنات .

قالت : ياسيدى اترك الهم والحزن فأنا مدخره بعض النقود وكنت  
أشترى بعض احتياجات البنات بالتقسيط وسوف أشتري فى  
جمعيه مع أهل الحاره وسوف أبيع حلقى الذهب وسندبر حالنا  
بإذن الله فلا تقلق يا حاج واخرج لتبشر أهل الحى وأنت فرحان .  
وعقبال اخواتها يارب ... ومر شهر تقريباً تم إعداد كل شىء

وانتقلت صبحيه لمنزل محمد زوجها الذي لم يمكث معها  
وهى عروسة سوى ثلاثة أيام وخرج بعدها للعمل .

وكانت صبحيه سعيدة لأنها أصبحت تملك حجرتين ومطبخا  
به كل الأدوات وكانت طموحاتها قليلة ومحدودة لدرجة أن  
محمدأ دائماً كان يطلب منها أن تشجعه على الادخار حتى يدبر  
مبلغاً من المال يساعده فى أوقات الشدة و لظالما طلب منها أن  
تشجعه على السفر لإحدى الدول العربية مع العمال لشهور قليلة  
يدخر فيها أكثر مما يكسب الآن حتى يتمكن من تأمين مستقبل  
أولاده كما وعدها مراراً قبل الزواج إلا أنها من شدة حبها له  
كانت تبكى وتطلب منه العمل هنا وتقول له :

رب هنا هو رب هناك والرزق مكتوب .. فيستسلم لمشاعرها  
ويتوكل على الله ويعمل ويعمل.. بعد شهور ظهرت أعراض  
الحمل على صبحيه وغمرت الفرحة قلوب الأسرتين وكانت  
صبحيه تستغل هذه الفرحة لتزيد من دلالها على محمد زوجها

وتسعد كثيراً وهو يربت على كتفها بكل حب الدنيا كل صباح  
ويقول يا حبيبتي يا أم الملك استيقظي كي تأكلي وتغذي الملك  
الصفير معك فتضحك في دلال وترد عليه :  
هو أصبح ملكاً :

يقول مداعباً : أمه ملكة في نظري وأنا سأعمل وأعمل لأوفر كل  
احتياجك واحتياجاته بإذن الله .... وتبتسم صبحيه في حياء  
عندما يقبل محمد جبينها بعد هذا الكلام الجميل كل صباح ...  
وتنهض صبحيه وهي تتمم بكلمات الشكر والدعاء لله بأن يتم  
لها حملها . بدأت صبحية تشمر بأنها نضجت وأصبحت  
مسئولة عن أسرة وزوج تتفانى في خدمته وإرضائه ...

وفي الصباح تستمع صبحية للبرامج أثناء تنظيفها وترتيبها  
لبيتها الصفير وإعدادها الطعام حتى وقد حفظت عن ظهر قلب  
مواعيد البرامج الإذاعية خاصة ربات البيوت فقد كانت تترك كل  
ما تقوم به عند سماعها النصائح التي ترشد ربات البيوت

وتشجعهن على العناية بأنفسهن وبأزواجهن حتى لا يهرب الزوج من زوجته وهى لا تعرف الأسباب ..... وكانت تتمنى أن تنفذ كل النصائح لكن قلة الدخل وزيادة مصاريف الحمل جعلها عاجزة عن التنفيذ وكان ذلك يسبب لها قلقاً شديداً وخوفاً من الغد الذى سيكون فيه أولاد واحتياجات أكبر وكانت دائماً تحاول الادخار من كل شئ حتى نصف كيلو اللحم الذى كانت تطهيه ليكفيهما يومين هى وزوجها طلبت من زوجها مراراً أن يكتفى بربع كيلو فقط إلا أنه كان يرفض فهى حامل وتحتاج للغذاء الكامل وهو يعمل بمجهوده العضلى الذى يحتاج للقوة .. وبعد الظهر كانت صبحية تجلس فى انتظار زوجها ولا تغادر منزلها لزيارة أهلها إلا بإذنه أو لسبب قوى ... ومرت عليهما الأيام متشابهة تقريباً وكل يوم يزداد الحلم الجميل بقوم المولود السعيد .... حتى بدأت ألام وضعها وحضرت أمها مع الداية التى أعلنت حالة الطوارئ بالمنزل .

وترك محمد عمله فى هذا اليوم ليكون بجوار زوجته  
التي ظلت تلح عليه أن يذهب لرزقه رغم إعيائها ولكنه  
رفض ذلك تماماً وأصر على انتظار مولوده بنفسه وأن  
يكون فى استقباله لحظة خروجه لهذه الدنيا .... وظل  
يتمتم بالدعاء والذكر والصلاة أن يرزقه الله بالولد  
الذى يحتاجه لمساعدته فى حياته وليكون بعد ذلك  
سنداً لأبويه باراً بهما..... ولم يمض وقت طويل إلا  
وقد انطلقت الزغاريد تبشر بقدوم مولود ذكر أسماه  
والده « فتحى » وسعد الجميع به وملا الدنيا ضجيجاً  
وكان فاتحة خير على والده فقد زاد دخله إلى حد  
معقول وأنجبت صبيحة ولداً آخر اسمه « عمر » وبنات  
كانت آخر العنقود أسمها « سامية » تلك الصغيرة  
المدللة أتت مع زيادة أعباء الأسرة الصغيرة والتي بدأ  
الفقر يخيم على حياتهم نتيجة التوقعات التي بدأت  
تنتاب رب الأسرة من وقت لآخر فلجأ إلى المستشفيات

المجانية ليقلل من النفقات وإذا به يفاجئ بأنه الكبد الذي يحتاج لمجهود أقل ونظام غذائي خاص حتى يتعايش معه دون مضاعفات كبيرة وقد كانت صدمة كبيرة له وقرر أن يظل يعمل ويعمل ليربي أولاده حتى آخر نفس في حياته ... فكيف له أن يستريح وقد زاد عدد أفراد أسرته وزادت مصاريفهم خاصة وأنهم التحقوا بالمدارس ويحتاجون لمصاريف ... وصبحية التي كانت تشع جمالاً وحيوية أصبحت أقل جاذبية في كل شيء حتى نظرتها أصبحت مكسورة وحزينة والقلق يفترسها على أولادها وزوجها وبدأ شعرها من الحزن يتساقط ويخف وشحب لونها من سوء التغذية فهي دائماً تفضل أولادها وزوجها على نفسها ... وقررت أن تتعلم الخياطة وبالفعل لم يأخذ ذلك منها وقتاً طويلاً لرغبتها الشديدة وإصرارها . واستعانت بماكينة الخياطة التي تخص أمها علي سبيل السلف لتعمل عليها ملابس لأولاد وبنات الحى ومرابيل المدارس كمحاولة منها لستر الأسرة حيث إن

محمداً بدأ المرض يشتد عليه من شدة الإرهاق في العمل ، فرقد طريق الفراش ومنعه الأطباء من العمل والمجهود الزائد وفي يوم قال لزوجته : اسمعي يا « صبحية » ما رأيك في أن أعمل كبائع جرائد فهذا العمل يجعلني أجلس طوال اليوم بدون مجهود ويتيح لي فرصة المساهمة بمكسبي إلى جانب مكسبك من الخياطة في نفقات الأولاد . رفضت صبحية هذا الاقتراح وطلبت منه الراحة كي يتم شفاؤه أما هي فستعمل بكل جهدها وسوف يرزقها الله برزقهم ولم تظهر له تعبها وكانت تبكي وتبكي ولكن نون أن يراها زوجها وأولادها إلا أنها دائماً كانت تقاجأ بفتحي ابنها يقف وراءها ويربت على كتفها ويقبل رأسها محاولةً منه للتخفيف عنها ويقول لها قولي يا رب وهو لن ينسانا أبداً .

فكانت تزداد فى البكاء وتحتضنه فهو يقول الكلام الذى لا يصدر إلا من إنسان كبير مجرب أما هو فهذا الكلام أكبر من سنه بكثير .

وفى إحدى مرات حوارها مع ابنها فتحنى فاجأها بقوله لها : يا أمى أنا الآن لست صغيراً وفى الصف الثالث الإعدادى ويمكننى الامتحان من المنازل بدون الذهاب للمدرسة ولقد اتفقت مع عم سعيد صاحب ورشة النجارة التى فى الشارع المجاور لنا وسوف أعمل عنده وسيعطينى أجراً مناسباً يساعد على المصاريف لكى أساعدك فصحتك يا أمى لا تتحمل كل هذا المجهود ردت عليه أمه وهى تبكى : لا يا ابنى انتبه لمذاكرتك وربنا كبير واحتضنته فبادرها : يا أمى غداً سأذهب للعمل وقولى يا رب وطمانتها أن يوم الجمعة إجازة من العمل وسيكون اليوم كله للمذاكرة وسأذاكر فى أوقات الفراغ

فى الورشة ولو ساعة واحدة أثناء النهار .. والباقى  
فى الليل . واستمر فتحى يخرج كل صباح للورشة  
بملايس العمل بعد أن يتناول كوب الشاى مع والدته  
وأخوته وبعض لقيمات من الفول وكان يتعمد أن  
ينهض ويفرغ من الطعام قبل إخوته ويتظاهر بالشبع  
الشديد ليترك لهم باقى الاكل وكثيراً ما أثنت أمه  
عليه لأبيه قائلة له إن الحنان الذى بداخل قلب ابنتك  
فتحى يفوق حنان أب عائل قوى يعول أسرته كبيرة  
فتدمع عينا الأب ويظل يدعو له بالستر وطول العمر .  
ونهض فتحى يوماً من نومه على حوار والده المريض  
مع والدته التى أنهكها القلق والحزن وسمعها ترد عليه  
قائلة : لا يا محمد هذه وعكة شديدة لكن ستمر إن  
شاء الله .

قال لها : لا يا صبحية إنه مرض شديد أخره فراق

إننى أشعر بتمزق فى أمعائى وضيق فى التنفس وقد  
طلب منى الدكتور عمل إشاعات وتحاليل مرة أخرى  
فى المستشفى الحكومى ...

وتسمر فتحى وأجحظت عيناه وامتلات بالدموع  
التي انهمرت رغماً عنه كالطر وهو ينظر فى سره  
ويقول يا حبيبي يا أبى كل هذا تشعر به وأمى تتحمل  
معك ولا تظهر لأخوتى الصغار فهم لا يدركون شيئاً  
ويلعبون مع أصحابهم ويطلبون زيادة مصروفهم ، ثم  
صلى ركعتين ونادى على أمه بصوت يحاول أن يكون  
طبيعياً ليودعها قبل ذمابه للعمل ويقبل يدها ويسألها  
إن كان والده يحتاج شيئاً ولم يركز على وجه أمه  
واندفع مهرولاً للشارع ... وقرر من ذلك اليوم أن  
يعمل طوال الوقت حتى يزيد أجره من صاحب  
الورشه وتمر الأيام والشهور والحال على ما هو عليه

ما عدا تدهور صحة والده الذي اقترب أجله ودنا ولم يبق له إلا أنفاس في أيام معدودة .... حتى كان يوم نتيجة الشهادة الإعدادية وانطلقت في حارتهم زغاريد النجاح وتجمع الاهالى ليهنئوا فتحي وأبيه وأمه بخبر تفوقه على كل زملائه وحصوله على ترتيب الأول ولم يتحمل أبو فتحي الفرحه وظل يبكى ويبكى وابنه يقبل يديه وقميه ويدعو له بالشفاء إلا أن القدر شاء أن تكون وفاته في نفس الليلة وقبل صلاة الفجر بدقائق معدودة وقبل بزوغ الشمس انطلقت أصوات صراخ وعويل من صبحية وابنتها سامية.

وتجمع الجيران الذين تجمعوا ليهنئوا فتحي بتفوقه من ساعات معدودة ... وكان التكافل الاجتماعى بين أولاد الحى كله يوحى بخير الدنيا أمام صبحية ويساعدها على محاولة التحمل والصبر .

فقد جمع الجيران مبلغاً من المال وأعطوه لها لتواجه به ظروف الوفاء فقبلته بعد إلحاح منهم وبعد أن قالوا لها اعتبريه ديناً عليك تردينه عندما يفرجها الله عليك وعلى ولدك واكتفى الكل بأداء العزاء على المقابر وانصرفوا كل إلى حال سبيله .... ومنذ ذلك اليوم وفتحي تبسو عليه الهموم والأحزان وكان عمره تضاعف فكانت ملامح وجهه تبسو كأنه أكبر من سنه وكلماته أصبحت معدوده وحكيمة وعلى النقيض كان أخوه عمر طماعاً ولا يفكر سوى في نفسه وكان كل همه أن يأخذ دائماً مصروفه بانتظام من فتحي فلا يشعر بما تشعر به أسرته فيراه فتحي يلعب مع أصدقائه وينفق معهم نقوداً كأنها أنت بغير هذه المشقة التي يعانيتها أخوه ووالدته حتى أنه رآه مراراً وهو يبخن السجائر ...

وحاول فتحى نصحه موضحاً له ظروف الأسرة  
ليحاول أن يعدل من نفسه ولكنه كان وقحاً دائماً  
وربوده استفزازيه حتى لقد تناول على أخيه فتحى  
ذات مره وهم بأن يمسك به لولا تدخل الأم وصراخها  
أمامهما وظلت تبكى حتى خرج عمر غاضباً ومهدداً  
لهم ومتوعداً وكان رأيه دائماً أن أخاه فتحى عليه أن  
يتحمل مسئوليتهم كأبيهم فقد اختار لنفسه هذا  
الوضع من البداية ويكفيه أن الناس يقولون عنه أنه  
مكافح ويربى أخواته .... هكذا كان تقديره السيئ  
للأمور ....

وفى يوم قال عمر لفتحى : كفاية عليك شهادة  
الإعدادية ولا داعى لإكمال تعليمك .

ورد عليه فتحى : أنا لا أذهب إلى المدرسة وأتقدم  
للامتحان من المنازل لأننى أعمل ليلاً ونهاراً من أجلك

أنت وأخواتك يرد عليه عمر بكبرياء : سيبك من  
الفلسفة الكدابة .... يتجاهل عمر كلام فتحى ويطلب  
منه شراء ملابس جديدة له .

وعبثاً تضيع محاولات فتحى والأم صبحية فى  
تغيير سلوك وتفكير عمر وأسلوبه مع أخيه فتحى فقد  
أوشكت أن تفقد هى الأخرى كل صحتها من شدة  
التوتر والبكاء ولم يبق لها سوى بقايا من جمال قديم  
وبدأت سامية فى النضج وبدت عليها علامات الأنوثة  
فى الوقت الذى أجادت فيه مهنة الخياطة بعد خروجها  
من التعليم اللهم إلا الابتدائية وتدعو لها صبحية ليل  
نهار أن يرزقها بابن الحلال الذى يتزعمها من هذا  
الفقر وهذا العبء الثقيل عليها ليخف بعض الشئ ....  
وبعد عدة أعوام كان فتحى قد حصل على الثانوية  
العامة وبمجموع كبير إلا أنه لظروفه القاسية

ابتعد عن كليات القمة وفضل الانتساب لكلية الحقوق  
فهى خير ما يتناسب مع عمله الدائم ليل نهار وفى  
نفس يوم التحاقه بالكلية صحا من نومه ينادى على  
والدته :

يا أم فتحى أين أنتِ ؟

ترد : نعم يا فتحى وتظن أنه سيذهب إلى الكلية  
فتدعو له بالتوفيق والنجاح

فيقول لها : لا لن أذهب إلى الكلية اليوم سوف أذهب  
في يوم آخر لأنقل جدولى ، أما اليوم سأذهب  
إلى قبر أبى لأزوره وأقرأ له الفاتحة .....

وتأخذه أمه فى حضنها وتقبله ويقبلها فى مشهد  
حنان وعطاء غير عادى وكأنهما يسموان فوق العالم  
بهذا التكامل .. وأثناء ذلك يقف أمامهما عمر وهو  
نصف نائم .

ويقول فى سخرية كفاية حب مع ابنتك فتحى  
وجهمى لى الإفطار وبعد انصراف فتحى من المنزل  
جلس عمر وتناول إفطاره وأخبر أمه أنه سيعمل من  
اليوم فى مكتبة عم سعيد صديق والده ثم قال لكن لو  
عاملنى معامله سيئه سأترك العمل ....

وتبادره الأم قائلة : مبروك يا عمر وربنا يوفقك فى  
هذا العمل لتكسب منه وتساعدنا فيرد بسرعة : لا إن  
هذا العمل لأختر منه وأخطب الفتاة التى أريدها ولا بد  
أن يساعدنى فتحى ولم تنطق الأم بكلمة واحدة بل  
اكتفت بجحوظ عينيها أمامه فالذهول منعها من  
التعليق على كلامه وانتهى عمر من تناول إفطاره  
وخرج إلى عمله الجديد ..

ومرت الشهور على هذا الحال وعمر لا  
يعطى مليماً واحداً من عمله الذى تفرغ له بعد أن ترك

التعليم فى المدرسة الصناعية فقد فصل منها أكثر من  
مره لسوء سلوكه وفى هذه الأثناء تقدم لسامية  
شقيقته بعض الخطاب اختارت لها أمها أحسنهم  
مادياً حتى يستطيع أن يفى بالمطلوب ويجهز منزله  
دون أن ترهق نفسها معه وأقنعهم أنه قادر على كل  
تكاليف الجهاز وحتى ما لا يخص العروسة من  
ملابس وأشياء شخصية سيحضرها لها أيضاً ...  
فكان بالنسبة لهم عريس فرسه لا تعوض ...

وفرحت سامية إلا أن بعد فرحتها به وبما  
سيفعله لها كانت المفاجأة أنه متزوج من زوجتين قبلها  
إحداهن مطلقة والأخرى مازالت فى عصمته ومعها  
ولدين ولكنه وعدمه بأنه سيعدل بينهما ...  
اعترض فتحى ورفض هذا الزواج لكن أمه  
وافقت وأصرت على إتمامه ظناً منها أنها ستريح

ابنتها وتطمئن عليها وعلى مصيرها فقد كانت تخشى أن تتركها مع أخيها عمر الذي لا يطمئن إليه قلبها فهو يعامل سامية بطريقة سيئة وكثرتها جارية لديه وليست أخته بخلاف فتحى الذى يحاول إسعادها .

وبعد زواج سامية وقف عمر يلقى بأوامره لأخيه فتحى ليخطب له بنت الجيران التى يحبها منذ عدة أعوام ويتكفل بكل ما يعجز هو عنه وظل عمر على هذا الحال لأيام عديده جعلت حياة الأسرة فى توتر مستمر وطالما ترجته أمه أن يصبر حتى تستطيع هى أن تعالج عينيها التى أصبحت لا ترى بهما جيداً من شدة الإجهاد والبكاء فقد حذرهما الطبيب من ذلك فارتفاع ضغط العين بتلك الطريقة نذير سيئ لجراحات وعلاج طويل ومستمر وباعت كل محاولاتها لتأجيل موضوع

الخطبه بالفشل ...

ولم يجد فتحى أمامه سوى الرضوخ خوفاً على والدته ومن الفضائح التى قد يسببها هذا الابن العاق .. وبالفعل تمت الخطوبه والزواج فى فترة قصيرة تكفل فيها فتحى بكل الإمكانيات التى احتاجها أهل العروس لدرجة أنه تداين من زملائه فى عمله بالورشة ووعدهم بأنه بعد الليسانس سوف يعمل بوظيفة كبيرة فتفوقه سوف يؤهله لحصوله على عمل مشرف بمرتب مجزى ... وأعلنت نتيجة الليسانس وحقق فتحى ما قدر له وتم تعيينه بالنيابة وفرحت به والدته التى أقعدما الحزن معظم الوقت لا تستطيع أن تقضى حاجاتها بنفسها ..... وأصر فتحى على أن يظل هو الذى يخدمها ويهتم بها ويشئونها بعد انتهائه من عمله وأعفى أخته سامية من ذلك إشفاقاً عليها من حملها المتكرر

الذى يحتاج لمن يعاونها فيه وحتى لا يتضرر زوجها  
من ذلك.

وفى أحد الأيام سمعت صبحيه طرقتاً على  
الباب بعد انصراف فتحتى لعمله وذهبت بخطواتها  
البطيئه لتفتح للطارق فإذا به ابنها عمر الذى لم يسأل  
عنها طوال عامين ماضيين سوى مرة أو مرتين وكان  
معه زوجته وطفلاه ودخلوا الشقة وكان فى حالة إعياء  
شديد وركع تحت قدم والدته يطلب منها السماح  
والمففرة لأنه أساء لها ولأسرته ولأخيه فتحتى كثيراً وهو  
الآن ضعيف يطلب معاونته وجلس عمر وجلست والدته  
وهى تحاول أن تفهم ما يدور وزوجته فى حالة بكاء  
مستمر لا تقوى على الكلام ...

قالت له أمه : ماذا بك يا عمر؟ تكلم

قال : يا أمى أنا أدمنت حقن الماكستوم فوراً

وقد قتلت أحد زملائي لأنه سبني أمام الجميع فطعنته  
بسكين وألقيت به وسط المزارع لكن البوليس سيصل إلى  
القاتل وسوف يقبض على .

وشهقت صبحية شهقة عالية وهى مذعورة  
وقالت : لماذا ارتكبت هذه الجريمة لقد حطمت نفسك  
وأسرتك ولم ينته الكلام حتى طرق الباب :

ويسرعه طلبت منه أن يدخل فى الحجرة ويهدأ  
قليلاً حتى ترى من الطارق فإذا به فتحى ومعه قوة من  
الشرطة حضروا للقبض على عمر ....

وأقنع فتحى أخاه عمر أن يسلم نفسه ولا يحاول  
الهرب ووعده بأنه سوف يترك النيابة ويعمل بالمحاماه  
ليساعده ويقف بجواره رغم كل ما ارتكبه فى حقهم  
واستسلم عمر وهو يبكى لأول مرة فى حياته ويقبل حذاء  
أخيه ليعفو عنه لما ارتكبه فى حقه فيما مضى ...

ثمقال له فتحى : أنت أخى دى ولحمى لكنك قضيت على

كل شيء جميل في حياتك وحياتي وتعانق الاثنان  
بيكيان بشدة قبل ترحيل عمر للسجن وأصر فتحي  
على أن يصاحب أخاه ليسمع منه التفاصيل وعمر  
بيكى ويقول لقد سببت لك العار أتركنى ولا تقل أنك  
أخى فنهره فتحي وطلب منه الهدوء حتى يستطيعا  
التحدث معاً بهدوء وفهم منه الموقف ...

ومر يوم ويومان والتحقيق مستمر حتى كانت  
المفاجأة الكبرى أن استقالة فتحي لم تقبل فهو إنسان  
مهذب وله سلوك مشهود له من الجميع وكانت المفاجأة  
الأخرى أن عمر بعد أن طعن زميله وألقى به في بركة  
ماء بعيداً كان يظنه قد مات تماماً، إلا أنه ولشيئة  
القدر تم إنقاذه وإجراء جراحه له ويبنو أن زميله قد  
أراد هو الآخر أن يكفر عن أفعاله الخاطئة وسلوكه  
السيئ لتحسين صورة فتحي أمام زملائه

فنفى التهمة عن عمر وتمت محاكمة عمر بتهمة التعاطي فقط وبعدها خرج من السجن شخصاً آخر تماماً يحاول إرضاء أسرته ويعمل ليل نهار ليعوض أمه ويربي طفليه تربية صالحة وكثيراً ما كان يداعبهما ويقول لهما :

. أريدكما مثل فتحي ويطلب منهما أن يعبراه

مثلهما الأعلى في الحياة ...

obeikandi.com

# الفهرست

الصفحة	الموضوع
٥	ليلة في الجالية
١٣	اجتياز الزمان
٢١	الشعر والمنهوش
٢٧	فلسفة التفجير
٣٣	مشاعر في قبضتي
٣٩	حصاد العدم
٤٧	يوم في حبياتي
٥٥	ساعات من الليل
٦٣	من يدفون

obeikandi.com